قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية

مجلة التميز

الصفحة الرئيسية للمجلة: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/673

التداولية دراسة في المفهوم والمجالات
من خلال كتاب "التداولية" لجورج يول

Pragmatics, a study in the concept and feilds
Through the book "pragmatics" of George yul

د/ زهور شتوح[1] ، زهية حيتة (طالبة دكتوراه) [2]

[1] جامعة باتنة zhour.chettouh@univ-batna.dz

[2] جامعة باتنة zahia.hita@univ-batna.dz

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال: 2019/12/30

المراجعة:

القبول: 2020/03/20

الكلمات المفتاحية:

التداولية

جورج يول

البحث اللساني

الترجمة

ملخص

يسعى البحث إلى إبراز أهمية أحد الكتب المترجمة في مجال التداولية؛ وهو كتاب يحمل عنوان "التداولية" ألفه "جورج يول"، وترجمه إلى العربية "قصي العتابي"، ويمكن تصنيفه ضمن الكتب المقدمة للباحث المتخصص؛ حيث قدم الكاتب التداولية من خلال مجموعة من المفاهيم والمصطلحات الخاصة بها، مستندا على أهم المراجع، والنصوص والآراء التي تثري المادة العلمية وتأصل لهذا المبحث اللساني، كما تيسر عليه البحث في هذا المجال خاصة أن الكتاب احتوى قائمة لأمهات الكتب في التداولية.

Keywords

pragmatics
George yule
linguistic search
translation

Abstract

This sheet of research targeted to represent the importance of one of the most available books in the domain of pragmatics, it is a book under the title of “pragmatics” written by “George yule”. It is translated to the arabic language by “kossai el itabi”.

In addition, it is classified within the book presented to the reader; where the author presented "pragmatics” through a set of concepts and terminology.

Based on important references and texts besides, impressions which enrich the scientific mothers and linguistic it contains many types of books.

- المؤلف المرسل: زهور شتوح، zhour.chettouh@univ-batna.dz

مقدمة:

تعد التداولية علما تواصليا جديدا، ومبحثا لسانيا؛ نشأ في أحضان الفلسفة التحليلية التي اتخذت اللغات الطبيعية موضوعا للدراسة، واعتبرتها السبيل لفهم الكون، حيث رأى فلاسفة التحليل "أن الأداة المعرفية الضرورية لتحقيق ذلك الهدف هي اللغة، وأنه لا سبيل إلى تجاوزها من أجل فهم علاقتنا بالعالم والكائنات البشرية" (صحراوي، 2005، ص20_21) بل حتى علاقة الإنسان بذاته، و قد اعتمدوا "التحليل منهجا فلسفيا جديدا" (صحراوي ،2005، ص 20) في دراسة اللغة بدء بـ" غوتليب فريجيه G.Frege" ثم الفلاسفة الذين اشتركوا معه في هذه الرؤية ومنهم: "إدموند هوسرل .I Husserl"، و "رودولف كارناب R. Carnap"، "لودينغ فيتنغنشتاين L. Wittgenstein"، و"جون أوستن J. Austin"، و"جون سورل J. Searle"، وغيرهم.

وقد تعددت اتجاهات الفلسفة التحليلية؛ إلا أن الاتجاه الذي يعنى بالتداولية هو فلسفة اللغة العادية، بزعامة "لودينغ فيتنغنشتاين"، فقد" كان له الفضل في وضع الأسس المعرفية لفلسفة اللغة العادية" (مجدوب، 2012، ص22)؛ أي اللغة المستعملة في الحياة اليومية، فهو لم ينظر إلى المعنى من حيث تطابق الدوال بمدلولاتها وإنما من حيث إنتاج الجمل وتنويعها في الاستعمال، وبذلك فهو يعتقد أنه "لم يعد المهم هو بحث مطابقة الكلمة لما تدل عليه في الواقع، وإنما أصبح الأمر يتعلق بدراسة علاقة الكلمة باستعمالاتها المختلفة، وقد حاول "فيتنغنشتاين" أن يحيط بهذه الاستعمالات عن طريق مفهوم الألعاب اللغوية" (مجدوب، 2012، ص24)؛ التي تمثل تنوع النشاط اللغوي وتعدد استخدام الجملة الواحدة اعتمادا على القصد و السياق (التحية أو الشكر مثلا).

ويعد "فيتنغنشتاين" مرجعية فلسفية لفلاسفة مدرسة أكسفورد، الذين تبنوا آراءه وطوروها، وخاصة:"ج.ل أستين" الذي "بدا أثر فيتنغنشتاين عليه واضحا في كتابه عندما يكون القول هو الفعل، وتلميذه "ج . سيرل" في استلهامه لبعض أفكار هذا الفيلسوف واتخاذها معايير وأسسا في دراسة القوى المتضمنة في القول" (صحراوي، 2005، ص24). إضافة إلى المفاهيم التي جاء بها هؤلاء الفلاسفة في مجال التداولية، فهناك العديد من المفاهيم التداولية التي جاءت بها منابع فكرية وفلسفية، كالفلسفة الغرايسية (خاصة أن غرايس من فلاسفة أكسفورد، كما أنه ينتمي إلى مدرسة الفلسفة العادية)؛ إذ تعتبر محاضرات "بول غرايس" "التي ألقاها في جامعة هارفرد في 1967(التي جمعت و نشرت عام 1989) نقطة الانطلاق لدراسة التداولية" (يول، 2010، ص13)؛ حيث يرى "غرايس" "أن ما يميز التفسير التداولي هو طبيعته الاستدلالية: ينبري السامع بالتوصل إلى استدلالات عن المعنى الذي قصده المتكلم اعتمادا على شيئين؛ الأول معنى ما قاله المتكلم، والثاني الافتراضات المسبقة أو السياقية والمبادئ التواصلية العامة التي يحرص المتكلم عادة على اتباعها أثناء المحادثة، وبهذا يصل السامع إلى "تضمينات" ما قاله المتكلم" (يول، 2010، ص13)، كما أن "مفهوم "نظرية المحادثة" قد انبثق من فلسفة "غرايس" في "مبدأ التعاون"، ومسلماته الحوارية" (صحراوي، 2005، ص25).

وقد ألف العديد من الأساتذة والباحثون في التداولية، وخاصة أولئك الذين ينتمون إلى مدرسة أوكسفورد؛ ومنهم: "جورج يول George Yule"، الذي ألف كتاب بعنوان PRAGMATICS "(التداولية)، والذي ترجمه إلى العربية "قصي العتابي".

_ فما هي التداولية بالنسبة لجورج يول؟ _ ما هي أهم المصطلحات والمفاهيم التي استعملها جورج يول في تقديم التداولية للقارئ؟ و ما هي أهم المصادر المعتمدة في البحث حول التداولية؟

أولا_ التعريف بالمؤلف والكتاب

1_ جورج يول George Yule :

ولد جورج يول في "20 مارس 1947م، وهو لغوي بريطاني، اشتهر بالكتابات التمهيدية في مختلف فروع اللغة، ويعد كتابه دراسة اللغة " The Study of Language" من أشهر مؤلفاته و أكثرها مبيعا، وقد ترجم إلى عدة لغات"، ويعد "واحدا من ألمع أساتذة علم اللغة، وقد توافر على تدريس علم اللغة في العديد من الجامعات المرموقة و له عدة مؤلفات - إضافة إلى التداولية - أبرزها:

The Study of Language وExplaining English Grammar و Discours Analysis" (يول، 2010، ص14-15). و قد شاركه في تأليف كتاب Discours Analysis أو تحليل الخطاب " ج.

براون Gillian Brown، وذلك سنة 1983" George) yule ,2010,p3)

2_ كتاب التداولية لجورج يول:

يعد كتاب التداولية كتابا تمهيديا اعتمد فيه المؤلف على المنهج التعليمي، حيث حاول التعريف بهذا المبحث اللساني وتبسيط أهم مفاهيمه وخلفياته بالاعتماد على التطبيق والتمثيل من الواقع، وكذا استحضار النصوص والمراجع الهامة، وذلك لتبسيط هذه المعرفة اللسانية، خاصة أن هذا الكتاب "ضمن مقدمات سلسة أكسفورد لدراسة اللغة والتي تهدف "إلى تعريف القارئ المبتدئ بالميادين الرئيسية لعلم اللغة" (يول، 2010، ص14)

_ تقديم الكتاب

يحتوي الكتاب على مئة وثلاثة وثمانين صفحة، وقد ورد فهرس الموضوعات(المحتويات) ضمن الصفحات الأولى للكتاب، كما أنه قُسِّم إلى أربعة أقسام؛ أما القسم الأول فقد خصصه المؤلف للمفاهيم والخلفيات المتعلقة بالتداولية، و تضمن تسعة فصول، وأما القسم الثاني فكان عبارة عن نصوص اقتبسها المؤلف من أهم الكتب في مجال التداولية، واحتوى القسم الثالث على أهم المراجع في التداولية، كما شمل القسم الرابع على مجموعة من المصطلحات، ويعد هذا الكتاب" واحدا من بين مجموعة كتب أصدرتها دار أكسفورد للنشر ضمن سلسة (مقدمات أكسفورد لدراسة اللغة)....، وتهدف هذه السلسة إلى تعريف القارئ المبتدئ بالميادين الرئيسية لعلم اللغة" (يول، 2010، ص14)

مفهوم التداولية عند جورج يول

بداءة نلفي الدكتور العتيبي استخدم مصطلح "التداولية" كمقابل للمصطلح الأجنبي pragmatics المعتمد لدى "جورج يول" متأسيا بذلك بالباحث المغربي "طه عبد الرحمن" "إني وضعت هذا المصطلح – يعني التداولية - منذ سنة (1970)، في مقابل (pragmatique) ولو أن التداوليين الغربيين علموا بوجود هذه اللفظة في العربية لفضلوها على لفظة (pragmatique)، لسبب واحد، وهو أنها لا توفي بالمقصود من علم التداول، فلفظة التداول تفيد في العلم الحديث الممارسة... وتفيد أيضا التفاعل في التخاطب... ثم بالإضافة إلى ذلك أنها من مادة واحدة ولفظة الدلالة نفسها، يعني أن التداول سوف يرتبط بالدلالة, فإذن هذا هو التبرير العلمي الأولي لمصطلح التداول "(طه،1985،ص299) وبهذا اعتمد العتيبي مصطلح "التداولية " لتوحيد المصطلح وتفادي الاضطراب الترجمي.

وإذا كانت التداولية حسب "فرانسواز أرمينكو" تتطرق للغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا (أرمينكو، 1986، ص07)

فهي لدى صلاح فضل "الفرع العلمي من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل، بشكل عام(فضل،1992،ص23)". وهي بهذا تركز على الجانب التواصلي للكلام ووظائفه، وكذا دراسة المعنى في سياقه التواصلي أي "معنى المُرسِل في كيفية قدرته على إفهام المُرسَل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله (الشهري،2004، ص22)

أما آن ماري ديلر وفرانسوا ريكاناتي فيعرّفان التداولية بأنها "دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"(أرمينكو، 1986، ص07)

كما قد تعرّف من وجهة نظر المتكلم بأنها:" كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجه المرسل عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية، في ضوء عناصر السياق، بما يكفل ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه"(الشهري،2004، ص22)

وقد تعرّف انطلاقا من اهتمام الباحث "بتحديد مراجع الألفاظ وأثرها في الخطاب، ومنها الإشاريات، بما في ذلك طرفي الخطاب، وبيان دورهما في تكوين الخطاب، ومعناه، وقوته الإنجازية"(الشهري،2004،ص22).

أما من جهة السياق فيرى "فرومكين" بأنها : "الدراسة العامة لكيفية تأثير السياق في الطريقة التي نفسر بها الجمل، ويقصد بالسياق في مثل هذه المواضع مفهومه الواسع الذي يشمل – علاوة على ملابسات الموقف – كل ما له تأثير في الحدث اللغوي من عوامل حالية أو ماضوية " (يونس،2007،ص137).

في حين انطلق "جورج يول" في تحديد مفهوم التداولية من عدة جهات ويرى أن التداولية تختص بدارسة المعنى من جهة

المتكلم والسامع والسياق والعوامل المادية والاجتماعية (يول،2010، ص ص 19 20)

فمن جهة المتكلم تهتم "بدارسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ) لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة. التداولية دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم.

ومن جهة السامع تدرس "الكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون استدلالات حول ما يقال للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم... التداولية هي دراسة كيفية ايصال أكثر مما يقال"

ومن جهة السياق تتضمن " تفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق فيما يقال... والتمعن في الآلية التي ينظم من خلالها المتكلمون ما يريدون قوله وفقا لهوية الذي يتكلمون إليه وأين ومتى وتحت أي ظروف. التداولية هي دراسة المعنى السياقي"

ومن جهة العوامل المادية والاجتماعية " ينطوي القرب المادي أو الاجتماعي أو المفاهيمي على خبرة مشتركة حيث يحدد المتكلمون مقدار ما يحتاجون قوله بناء على افتراض قرب المستمع أو بعده. التداولية هي دارسة التعبير عن التباعد النسبي" هذه هي المجالات الأربعة التي تهتم التداولية بدارستها.

في الحقيقة إن هذا التنوع في التعريفات المقدم لمصطلح التداولية يعود إلى سببين هما:

- تداخل التداولية مع كثير من العلوم؛ إذ أن جملة من العلوم قد أسهمت في تشكل هذا الاتجاه، فهو اتجاه قد تعددت روافده المعرفية التي أمدته بجملة من المفاهيم المستقرة فيها، كالفلسفة التحليلية التي نشأت التداولية في كنفها وعلم الدلالة وعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي وغيرها.

- تنوع النظريات التي تشكلت داخل الاتجاه التداولي، مما جعل الباحث داخل إحدى هذه النظريات يوجه التداولية نحو النظرية التي ينطلق منها (الدخيل،2014،ص19)

ويرى "جورج يول" أن "التداولية مستساغة؛ لأنها تتعلق بالكيفية التي يتمكن من خلالها الناس فهم أحدهم الآخر لغويًّا، ولكنها قد تقلب لتكون ميدانا دراسيًّا محبطًا؛ لأنها تتطلب فهم الناس وما في عقولهم"(يول،2010، ص 21)

فالملاحظ لدى "جورج يول" أنه يسم التداولية بالدرس اللغوي المحبط نظرا لشدة اتساعه، حيث تتطلب فهم أساليب الناس وطرق تفكيرهم وإذا تميز هذا الأمر بشدة الاتساع إلا أنه ليس من المستحيلات، حيث يمكن أن نسعى لجمع تلك الطرق والأساليب مكتشفين القوانين العامة للتواصل بين البشر من خلال استعمالهم للغة.

ثانيا_ القضايا المحورية في الكتاب:

بدأ "جورج يول" الحديث عن التداولية من خلال التعريفات والمفاهيم، التي قدمها في القسم الأول المعنون بالدراسة وتحديدا في الفصل الأول المعنون **بتعريفات وخلفية**؛ حيث عرف التداولية انطلاقا من المجالات الأربعة التي تختص بدراستها، وهي :

1_المعنى الذي يقصده المؤلف .

2_ دراسة المعنى السياقي .

3_ كيفية إيصال أكثر مما يقال .

4_ دراسة التعبير عن التباعد النسبي.

كما يبحث المؤلف علاقات هذه المجالات بالنحو وعلم الدلالة والتداولية، فالنحو هو دراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية وكيفية تنظيمها في تتابع معين، كما يختص علم الدلالة بدراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية والكيانات الموجودة في العالم.

ارتبط أول تعريف للتداولية بدراسة المعنى الذي يقصده المتكلم، إذ يقول" تختص **التداولية pragmatics** بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم(أو الكاتب) ويفسره المستمع(أو القارئ)" (يول، 2010، ص19) وبذلك فهي تهتم بأقطاب العملية التواصلية (المتكلم والمستمع)، وبالمعنى أو القصد من الخطاب لإحداث أثر على المخاطب، أما التعريف الثاني فارتبط بدراسة المعنى السياقي؛ يقول "جورج يول": "يتضمن ميدان الدراسة هذا بالضرورة تفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق فيما يقال" (يول، 2010، ص19) ويُقصد بالسياق "الوضعية الملموسة، والتي توضع وتنطق من

خلالها مقاصد، تخص المكان، و الزمان، وهوية المتكلمين...إلخ. و كل ما نحن في حاجة إليه، من أجل فهم وتقويم ما يقال" (أرمينكو، 1986، ص08) وأما الثالث فقد ارتبط بدراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال، حيث يهتم هذا المنهج ب"الكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون استدلالات حول ما يقال للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم" (يول، 2010، ص19) اعتمادا على المعنى الحرفي للقول، وكذا السياق والخلفيات التواصلية والثقافية و الاجتماعية....، للوصول إلى "المعنى غير المرئي invisible meaning " (يول، 2010، ص19) أي المعنى الضمني، وارتبط التعريف الرابع بدراسة التعبير عن التباعد النسبي إذ" ينطوي القرب المادي أو الاجتماعي أو المفاهيمي على خبرة مشتركة؛ حيث يحدد المتكلمون مقدار ما يحتاجون قوله بناء على افتراض قرب المستمع أو بعده " (يول، 2010، ص19_20) وبعد هذه التعريفات انتقل المؤلف للحديث عن علاقة التداولية بمجالات التحليل اللغوي الأخرى، حيث بيَّن أن التداولية وحدها تسمح بإشراك البشر في عملية التحليل، خاصة أن "النحو syntax يهتم بدراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية وكيفية تنظيمها في تتابع معين، وأي هذه التتابعات سليم البنية ...، بينما يختص علم الدلالة semantics بدراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية و الكيانات الموجودة في العالم، أي ارتباط الكلمات بالأشياء،...، أما التداولية فهي دراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية و مستخدمي هذه الصيغ" (يول، 2010، ص20)

وبين الباحث في هذا الفصل أن التداولية مستساغة لأنها تتعلق بالكيفية التي يتمكن من خلالها الناس فهم أحدهم الآخر لغويا، ولكنها قد تنقلب لتكون ميدانا دراسيا محبطا لأنها تتطلب منا فهم الناس وما في عقولهم.

وفي الفصلين الثاني والثالث تناول ما عرف بتداولية الدرجة الأولى؛ والتي يُقصد بها حسب "فرانسواز أرمينكو":" دراسة الرموز الإشارية ... ضمن ظروف استعمالها (أي سياق تلفظها) السياق الوجودي والإحالي" (أرمينكو، 1986، ص38)، ذلك أن "الإشارة deixis في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطاع إنتاجها، أو تفسيرها بمعزل عنه" (نحلة، 2002، ص15-16)، فمثلا عندما نقول: خذي هذه وضعيها هناك. فالحاضرون يمكنهم فهم هذه الجملة بينما الغائبون لا يمكنهم ذلك، لأن هذه الإشارات تعتمد" في تفسيرها على متكلم و مستمع يتشاركان في السياق ذاته" (يول، 2010، ص27) ويرى "جورج يول" أن" **التأشير deixis** مصطلح تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها في أثناء الكلام. والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة" (يول، 2010، ص27)، وقد قسم هذه الإشاريات بحسب استعمالها إلى: **التأشير الشخصي person deixis** متمثلا في الضمائر (أنا، أنت..) "وتتوسع تصنيفات التأشير هذه لتضم مؤشرات markers المكانة الاجتماعية (مثلا، الفرق بين مخاطب ذي مكانة عليا وآخر ذي مكانة دنيا)، تسمى التعابير التي تشير إلى مكانة عليا بالمبجلات honorifics، فمثلا تستعمل في الفرنسية صيغة " tu" لمخاطبة شخص أدنى مرتبة، وأصغر سنا، وأقل سلطة، بينما تستعمل صيغة"vous" لشخص أعلى مرتبة، و أكبر سنا، وأكثر سلطة" (يول، 2010، ص29) وقد ذكر المؤلف أن فرق العمر في إسبانيا يبقى متفوقا على الفارق الاقتصادي. ومن بين التصنيفات أيضا "**التأشير المكاني" spatial deixis** أي الصيغ والإشارات التي يتم من خلالها" تحديد الموقع النسبي للأشخاص والأشياء (هنا، هناك...)" (يول، 2010، ص31)، و كذا "**التأشير الزماني" temporal deixis** حيث يتم استعمال الصيغ اللغوية للإشارة إلى الوقت ومنها: الآن، آنذاك، حينئذ، ساعة، البارحة، اليوم، غدا....إلخ.

ومن أجل الحصول على إشارة ناجحة يرى جورج يول أنه علينا التسليم بدور الاستدلال، وذلك من خلال الاعتماد على قدرة المستمع في الاستدلال على شيء مشار إليه، كما بين استعمالات التعابير الاشارية والوصفية والتمييز فيما بينها من خلال معاملتها على أنها تمتلك إشارة بحد ذاتها كما يفترض في المعاملات الدلالية ولكنها منوطة (أو غير منوطة) بوظيفة اشارية في سياق معين من قبل المتكلم أو الكاتب.

كما أوضح نموذج (الأسماء والمشار إليهم) من خلال صيغ الترابط التداولي بين الأسماء العلم والأشياء التي ترتبط عرفيا بهذه الأسماء ضمن مجتمع معرف ثقافيا، موضحا أهمية دور النص المرافق في تحديد المشار إليه بوساطة المادة اللغوية المصاحبة لتعبير الإشارة، أو النص المرافق الذي يسمى أحيانا (السياق اللغوي) وهو يمثل جزءا لغويا من البيئة التي

يستعمل فيها تعبير الإشارة، ويكون للمحيط المادي أو السياق تأثير فعال على كيفية تفسير تعابير الإشارة.

كما بين مدلول (الإشارة العائدية) في التعريف الدقيق للكيان المشار إليه نفسه من قبل السالف، مشيرا إلى المدى الذي تستعمل فيه التعابير الخاصة بالإشارة العائدية في الانكليزية أو العربية وأكثر الصيغ النموذجية استعمالا هي الضمائر، حيث أوضح ارتباط البعد الاجتماعي للإشارة بتأثير المشاركة، وكيفية استعمال الإشارة الناجحة من خلال الاستدلال إلى المقصد وإيجاد الرابط الاجتماعي من مفردات الإشارة التي تعني المعرفة المشتركة.

كما تطرق جورج يول في الفصل الرابع إلى الحديث عن "**الافتراض المسبق"presupposition** ، ورأى بأنه" شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل" (يول، 2010، ص51)، فالمتكلم لا يدلي بكل المعلومات في حديثه على افتراض أن المستمع يملك معرفة بها، فهي عبارة عن معطيات مشتركة ومتفق عليها بينهم، لذا "تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواه ضمن السياقات و البنى التركيبية العامة" (صحراوي، 2005، ص30-31) يفترض يول إذا بأن للمتكلم مستمعا عارفا ببعض المعلومات، إذ لم يأت على ذكرها كونها معروفة لديه، وبالتالي فانه مضطر لاستعمال مصطلحي الافتراض المسبق والاستلزام، وهما من المصطلحات الوثيقة الصلة بالتداولية في الماضي، أما راهنا فقد انحسر الاهتمام بهما في الدراسات الحديثة.

فالافتراض المسبق هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أما الاستلزام فهو شيء ينبع منطقيا مما قيل في الكلام، أي إن الجمل هي التي تحوي الاستلزام، وليس المتكلمون.

وهناك عدة افتراضات، منها الافتراض المسبق المعجمي، والافتراض المسبق الواقعي، والافتراض المسبق غير الواقعي، والافتراض المسبق البيتوي، والافتراض المسبق الوجودي، والافتراض المناهض للواقع.

أما الاستلزامات، فهناك الاستلزام الخلفي والاستلزام الطليعي، فالأول يشير إلى المتكلم في كل مناسبة، أما الثاني فانه يعني بتوسيم افتراض المتكلم الرئيس عند إنشاء لفظ معين.

وقد ركز المؤلف في الفصل الخامس على "**مبدأ التعاون" cooperative principle** يشير المؤلف إلى المبدأ التعاوني القائم على التواصل ما بين المتكلم والسامع من خلال المحادثة، كما يتطلب أن تكون في مرحلة ورودها، وفقا للغرض المقبول أو اتجاه تبادل الحديث الذي تخوضه، وان أفضل وسيلة لقياس مبدأ النوع في التفاعل التعاوني في الانكليزية أو العربية هي في عدد التعابير التي نستعملها لنبين من خلالها أن ما نقوله قد لا يكون كله دقيقا، ويفترض المؤلف أن الأساس في المحادثة، هو أن المشتركين ملتزمون بالمبدأ التعاوني والمبادئ الثانوية، حيث يقرر أن التضمين التحادثي يتوفر عبر الاستدلال على المعاني من خلال الاستدلالات المختارة التي ستبقى على افتراض التعاون قائما.

وهناك أنواع من التضمينات هي : التضمينات التحادثية المعممة، والتضمينات المتدرجة، والتضمينات التحادثية المخصصة، والتضمينات العرفية. (يول، 2010، ص65)

أما في الفصل السادس فنجد "**أفعال الكلام" speech acts** و"**مقام الكلام" speech event**، و يُقصد بفعل الكلام " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية Actes Locutoires لتحقيق أغراض إنجازيه (كالطلب و الأمر والوعد والوعيد.....)، و غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)" (صحراوي، 2005، ص40) وحسب جورج يول" فإن الفعل المنجز يتكون عبر إنشاء لفظ معين من ثلاث أفعال مرتبطة هناك في البدء **الفعل التعبيري locutionary act**، أو إنشاء تعبير لغوي ذي معنى، الذي يعتبر فعل اللفظ الأساس" (يول، 2010، ص82) ونجده في العديد من المؤلفات بمصطلح الفعل اللفظي **locutionary act**، بدلا من الفعل التعبيري وهو" يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد" (نحلة، 2002، ص45) فمثلا أقول: لقد أحضرت وجبة الغداء، عند تلفظي بهذه الجملة هناك غاية من ذلك" فنحن نصوغ لفظا ليؤدي وظيفة نريد إتمامها. وهذا هو البعد الثاني أو **الفعل الوظيفي illocutionary act**، الذي ينجز عبر قوة اللفظ التواصلية،

التي تعرف بالقوة الوظيفية **illocutionary force** ، لإنشاء جملة خبرية، أو تقديم عرض أو توضيح أو لغرض تواصلي" (يول، 2010، ص83) مثلا الدعوة لتناول الغداء. كما نجد أيضا أن الفعل الوظيفي يطلق عليه مصطلح "الفعل الإنجازي **illocutionary act**" (نحلة، 2002، ص45) ويترتب عن القول الذي أنشأناه تأثير على المستمع سواء بالقبول أو الرفض "وهذا هو البعد الثالث: الفعل التأثيري perlocutionary act" (يول، 2010، ص89) وقد اعتمد "جورج يول" في تصنيفه لأفعال الكلام التصنيف الذي جاء به "سورل" الذي قام على خمسة أنواع من الوظائف العامة التي تنجزها أفعال الكلام وهي: "**الإعلانات declarations:** هي أفعال الكلام تلك التي تغير الحالة عبر لفظها، حيث يتوجب على المتكلم تسنم دور مؤسساتي، في سياق معين. مثلا: الحكم: أنت مطرود (يول، 2010، ص90-91).

الممثلات representatives هي أنواع أفعال الكلام تلك التي تبين ما يؤمن به المتكلم أنه الحالة أم لا. تمثل جمل الحقيقة و الجزم والاستنتاجات و الأوصاف يجعل المتكلم الكلمات تلائم العالم (عالم الاعتقاد) مثل:

_ الأرض مسطحة

_ كان يوما مشمسا ودافئا

المعبرات expressives: هي أفعال الكلام تلك التي تبين ما يشعر به المتكلم. فهي تعبر عن حالات نفسية، ويمكن لها أن تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور أو ألم أو فرح أو حزن...، مثل: تهانينا !

الموجهات directives: هي أنواع أفعال الكلام تلك التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصا آخر يقوم بشيء ما، وتتخذ أشكال أوامر و تعليمات و طلبات ونواه ومقترحات.

الملزمات commissives: هي أنواع أفعال الكلام تلك التي يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبلي لأنها تعبر عما ينويه المتكلم، وهي وعود وتهديدات و تعهدات. مثل: سأعود".

إضافة إلى هذا التصنيف الذي يعتمد على الوظائف العامة، تطرق "جورج يول" إلى تصنيف آخر،[جاء به "سورل"] يميز بين أفعال الكلام و يعتمد فيه على البنية، ف" كلما وجدت علاقة مباشرة بين البنية والوظيفة، نحصل على **فعل كلام مباشر direct speech act**، بينما كلما وجدت علاقة غير مباشرة بين البنية والوظيفة نحصل على **فعل كلام غير مباشر indirect speech act**" (يول، 2010، ص92) فمثلا عندما أقوم بعمل ما و أقول لشخص قريب مني:1_ هل يمكنك مساعدتي؟. فهذا فعل كلام غير مباشر، فأنا هنا لا أطرح تساؤلا، ولا أنتظر إجابة بل فعلا. أما إذا قلت: 2_ ساعدني؟ فهذا فعل كلام مباشر. و تقديم الطلب غير المباشر في(1)، قد يكون ضمن حوار أو ما يسمى "بتفاعل موسع "، إذ" لا يتكون هذا النوع من المواقف من جراء لفظ منفرد، بل ينبع من موقف اجتماعي يضم مشاركين تربطهم بالضرورة علاقة اجتماعية من نوع معين، والذين قد تكون لهم، في وضع معين، أهداف محددة" (يول، 2010، ص94) . ويمكن اعتبار هذا النوع من المواقف على أنها مقام الكلام speech event، خاصة أن مقام الكلام" هو فاعلية يتفاعل فيها المشتركون من خلال اللغة بطريقة عرفية معينة للوصول إلى ناتج معين" (يول، 2010، ص94). فنحن في مقام الكلام نقدم طلبا غير حقيقي من خلال الألفاظ العرفية وبشكل غير مباشر، حتى يتمكن المستمع من قبول الطلب مثلا، أو تقديم مبررات الرفض.

_ أما الفصل السابع فكان بعنوان **التهذيب والتفاعل** حيث بيّن "جورج يول" في هذا الفصل أن "علاقاتنا الاجتماعية تحدد الكثير مما نقوله وقدرا عظيما مما نوصله؛ فالتفاعل اللغوي بالضرورة تفاعل اجتماعي. والتفاعل يرتبط بعوامل خارجية مثلا العمر والسطوة، على سبيل المثال يلجئ المتكلمون في المجتمع الإنجليزي إلى استخدام صيغ مخاطبة تشمل اللقب والاسم الأخير دون ذكر الاسم الأول مثلا (Dr Dang)، أما العوامل الداخلية فتتمثل في الصداقة وتأثير فرض الذات وينتج عنها إحداث قرب اجتماعي كذكر الاسم الأول خلال الحديث" (يول، 2010، ص97-98)

أما **التهذيب** فقد وصفه جورج يول" من خلال حديثه عن السلوك الاجتماعي في الثقافة الواحدة وعبر عنه من خلال تلك الأخلاقيات والسلوكيات النبيلة من كرم، وتواضع، وتعاطف مع الآخرين، وغيرها من المبادئ المعروفة التي يتصف بها الشخص المهذب أثناء تفاعله مع أبناء مجتمعه، كما تطرّق لرغبات الوجه ودورها في التفاعل مع الآخرين، وكذا تحدث عن **التصريح on record، و التلميح off record**، حيث يرى أنه"

لا يتوجب على الشخص طلب شيء وإنما يكتفي بإنشاء جملة خبرية" (يول، 2010، ص102) أي أن هذا الطلب يكون ضمنيا و لا يصرح به بشكل حرفي، فمثلا " إذا نسيت قلمك، تقول : آه، نسيت قلمي، وقد ينجح التلميح أو يفشل لأن الآخر بإمكانه التصرف كأنه لم يسمع" (يول، 2010، ص102) أو يمكن مخاطبة الآخر بشكل مباشر، وقد يكون ذلك بصيغة الأمر مثلا" أعطني قلما من فضلك" (يول، 2010، ص102) وهنا يتم التصريح مباشرة و حرفيا عن الطلب. أما الفصل الثامن فكان بعنوان **المحادثة وبنية التفضيل**، يتناول المؤلف تحليل البنية التتابعية للمحادثة وكيفية استعمال الاستعارات لوصفها، حيث صنف تلك الاستعارات من خلال الأرضية والدور ونظام الإدارة ومحل انتقال الصلة.

وبين التوقفات والتدخلات وقنوات الإرجاع التي تستند إلى تبادل الأدوار بين مشارك واحد في وقت واحد، وما هي الصيغ لتقييمها، فالتحادث هو أسلوب فيه الكثير من الخصائص التي تميز نظام تبادل الأدوار في المحادثة.

أما بنية التفضيل، فهو مصطلح يستعمل للإشارة إلى نموذج بنيوي محدد اجتماعيا ولا يشير إلى أي من رغبات الفرد الاجتماعية والعاطفية والذهنية.

وفي الفصل التاسع والمعنون بـ: **الخطاب والثقافة**؛ أشار "جورج يول" إلى كيفية تحليل الخطاب الشفهي أو المكتوب؛ حيث يعتمد المحلل المرجعية الثقافية السائدة، انطلاقا من الترابط المنطقي coherence "إذ أن معظم ما في عقول مستخدمي اللغة هو افتراض ترابط منطقي مفاده أنه سيكون لما يقال أو يكتب معنى وفقا لخبرتهم الاعتيادية بالأشياء." (يول، 2010، ص129) فنحن نفسر الخطابات وفقا لثقافتنا، ومعرفتنا للأشياء وكذا توقعاتنا لما اعتدنا عليه، "وهذا التأكيد على الألفة والمعرفة ضروري للترابط المنطقي، ذلك أننا ميالون للتفسير الآني للمادة المألوفة، وننزع إلى إغفال العديد من البدائل والخيارات الأخرى المحتملة، مثلا: كأن يجيب نفر من الناس بسهولة عن السؤال المطروح: _ كم حيوانا من كل نوع أخذ موسى في سفينته؟، إذا خطر على بالك فورا " اثنان" فإنك ولجت إلى معرفة ثقافية عامة، ربما دون ملاحظة أن الاسم المستعمل "موسى" غير مناسب." (يول، 2010، ص129) بالإضافة إلى الترابط المنطقي تحدث "جورج يول" عن المعرفة الخلفية؛ وذلك "بالوصول تلقائيا إلى تفسيرات ما لم يكتب وما لم يتم قوله بالاستناد إلى البنى المعرفية الموجودة مسبقا" (يول، 2010، ص130) والتي نتجت عن المواقف والتجارب في الحياة، وشكلت خبرات معرفية نستعين بها لتفسير التجارب الجديدة، "و هذه البنية المعرفة الموجودة مسبقا في الذاكرة يطلق عليها مصطلح مخطط schema ، وإذا توافر للمخطط نموذج ثابت و ساكن فإنه يسمى أحيانا هيكلا frame ويكون الهيكل الذي يتشارك فيه كل أفراد المجموعة الاجتماعية، مشابها لنسخة النموذج الأصلي prototype" (يول، 2010، ص130) على سبيل المثال: عندما نقول: فلان يملك منزلا كبيرا، يمكنه إيجاره لشخصين. سيفسر المستمع هذا القول بناء على معرفة هيكل سابق إذ سيعتبر أن هذا المنزل يشبه العمارة من حيث التصميم؛ وأنه يضم أكثر من طابق... وما إلى ذلك.

"فمن وجهة نظر التداولية: يستعمل القارئ(المستمع) بنية معرفية موجودة مسبقا للإتيان بتفسير ما لم يذكر في النص (الخطاب)." (يول، 2010، ص131)

وفي هذا السياق توجد العديد من المخططات، "فعند اعتبار أنواع مخططات أكثر ديناميكية، فإنها تدعى مخطوطات. **المخطوطة script** هي بنية معرفة موجودة مسبقا تتضمن تتابع أحداث، حيث نستعمل المخطوطات لإيجاد تفسيرات لأحداث ما." (يول، 2010، ص131) كأن تتصل بي صديقتي وأثناء حديثنا تُعْلمني أنها متعبة لأنها ذهبت للتسوق اليوم، دون أن تلج في التفاصيل. إذ تتوقع توفر مثل هذه المخطوطة لدي، والتي تتمثل في الوصول إلى السوق والتجول في المتاجر واقتناء الأشياء التي ترغب في شرائها. وما إلى ذلك من أحداث متوقعة.

إذ "فالمخطوطة هي طريقة للتعرف على تتابع أحداث متوقعة لحدث ما وبسبب افتراض أن معظم تفاصيل المخطوطات معلوم فإنها لا تذكر عادة بالنسبة لأعضاء الثقافة ذاتها" (يول، 2010، ص132)

ويرى المؤلف أن قابليتنا ينبغي أن تكون تلقائية في الوصول إلى تفسيرات ما لم يكتب وما لم يتم قوله مستندة الى بنى معرفة موجودة مسبقا. وتؤدي هذا البنى وظيفة معروفة وموجودة مسبقا لنماذج مألوفة من خبراتنا السابقة، ويرى أن المخططات الثقافية هي التي تحدد بنى معرفتنا الخلفية

بالأشياء، وهي التي تقودنا إلى فهم العالم، وبذلك يستطيع المرء أن يطور مخططاته الثقافية في سياقات تجاربه الأساسية.

وجاء القسم الثاني من الكتاب معنونا **بقراءات**: جمع فيه المؤلف مجموعة من النصوص المقتبسة من أمهات كتب التداولية؛ حيث اختار لكل فصل من فصول القسم الأول من نص إلى أربعة نصوص، تصب مواضيعها في محتوى هذه الفصول، كما أنها تحمل عناوين هذه الفصول وبالترتيب ذاته، ما يسهل على القارئ اختيار النصوص والمواضيع التي يرغب بقراءتها، وقد ذيلها المؤلف بأسئلة وتعليقات تفتح المجال للبحث في التداولية.

أما القسم الثالث بعنوان **المراجع**؛ حيث ضم مجموعة مهمة من المراجع في التداولية، وقد صنفها المؤلف ثلاث مستويات: مستوى أولي تعريفي، مستوى أكثر تقدما، ومستوى متخصص، إضافة إلى تمهيد بسيط يوضح فيه المؤلف موضوع كل مرجع. مثلا:

Steven (ed): Pragmatics. A Reader. Oxford University " Press 1991.

يجمع هذا الكتاب خمسة و ثلاثين بحثا منشورة أصلا في مجلات تعنى أساسا بقضايا فلسفية في تاريخ التداولية الحديث." (يول، 2010، ص173) هذا الكتاب صنفه جورج يول ضمن المستوى المتخصص.

J. Austin: How to do things with words.(2 nd edn.) Clarendon Press "1975

العمل الأصيل الذي قدم مفهوم استعمال اللغة كشكل من أشكال الفعل."(يول، 2010، ص178) صنف المؤلف هذا العمل ضمن المستوى الأكثر تقدما.

Georgia Green: Pragmatics and Natural Language "Understanding.

Lawrence Erlbaum 1989.

يمثل هذا الكتاب مقدمة تركز على التداولية اللغوية linguistic pragmatics على أنها "دراسة فهم الفعل الإنساني القصدي" مع تركيز كبير على المسائل النحوية." (يول، 2010، ص173) صنف المؤلف هذا الكتاب ضمن المستوى الأولي التعريفي.

تعتبر هذه الكتب نماذج لطريقة تصنيف "جورج يول"؛ لتلك المجموعة التي تحمل عناوين مختلفة وهي لمؤلفين مختلفين، غير أنها كلها تعالج موضوع التداولية.

وورد القسم الرابع والأخير من الكتاب بعنوان: **مسرد المصطلحات**؛ حيث عرض فيه المؤلف مجموعة من المصطلحات في مجال التداولية، فيذكر المصطلح ثم يعرف به من خلال المفهوم الموجز والإحالة إليه في بعض الأحيان للعودة إلى الفصول السابقة للاستزادة. على سبيل المثال:

"زوج تجاور adjacency pair:

تتابع يتألف من لفظين ينطقهما متكلمان مختلفان أثناء المحادثة، ويمثل اللفظ الثاني جوابا للفظ الأول. مثلا سؤال _ جواب.

أسلوب تحادثي :conversational style

طريقة معينة للمشاركة في المحادثة.

المبدأ التعاوني cooperative principle:

افتراض أساسي في المحادثة مفاده أن كل مشارك سيحاول المساهمة بشكل مناسب، في الوقت المطلوب، إلى تبادل الحديث الآني." (يول، 2010، ص185-187)

خاتمة:

من خلال ما سبق من وصف لكتاب التداولية لجورج يول يتضح لنا جليا أن الكتاب يحمل قيمة علمية ومعرفية كبيرة، ويمكن تصنيفه ضمن الكتب المقدمة للباحث اللساني؛ لتعريفه بأحد أهم ميادين اللغة وهو التداولية، هذا المبحث اللساني والمجال التواصلي الذي يهدف إلى دراسة اللغة العادية من خلال ما جاء به رواد هذا الاتجاه، وكذا من خلال مختلف الميادين والعلوم الأخرى التي تتصل بالتداولية، نجد أن كتاب التداولية احتوى على العديد من المصطلحات المهمة في التداولية؛ حيث ورد القسم الأول الذي ركز على التعريفات والخلفيات في تسعة فصول، قدم فيها جورج يول نظرة شاملة حول أهم المفاهيم مستندا في ذلك على آراء التداوليين،

ودعمها بأمثلة من الواقع مما يعزز قيمة المعلومة، لينتقل في القسم الثاني إلى القراءات التي تضمنت نصوص مفيدة جدا تجسد لنا المفاهيم السابقة، وليكون الكتاب أكثر إفادة للباحثين ضمنه المؤلف قائمة لأمهات الكتب في التداولية مع ملخص لمضمون كل كتاب إضافة إلى تصنيفها مما يسهل عملية البحث واقتناء المراجع.

قائمة المراجع:

أرمينكو، فرانسواز (1986). المقاربة التداولية. تر: سعيد علوش.[د.ط]. المركز القومي. الرباط.

الدخيل، معاذ بن سلمان(2014). منزلة ماني الكلام في النظرية النحوية العربية. نادي القصيم الأدبي.

الشهري، عبد الهادي بن ظافر(2004). استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية. [د،ط]. دار الكتاب الجديد. بيروت.

صحراوي، مسعود (2005). التداولية عند العلماء العرب.ط1. دار الطليعة. بيروت.

طه، عبد الرحمن(1984). الداليات والتداوليات، البحث اللساني والسيميائي.ط1. كلية الآداب والعلوم الإنسانية.جامعة محمد الخامس.الرباط.المغرب.

فضل، صلاح(1992). بلاغة الخطاب وعلم النص.عالم المعرفة.ع164.

مجدوب، وآخرون(2012). إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية.ط1. بيت الحكمة. تونس.

نحلة، محمود أحمد(2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.[د،ط]. دار المعرفة الجامعية. مصر.

يول، جورج (2010). التداولية. تر: قصي العتابي .ط1. الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت.

يونس، محمد محمد (2007). المعنى وظلال المعنى.[د.ط]. دار المدار الإسلامي. بيروت.

yule George (2010) . The Study of Language . cambridge university press . New York.

- كيفية الإستشهاد بهذا المقال:

زهور شتوح، زهية حيتة، المقاربات السوسيولوجية للفقر المبرمج في الجزائر، **مجلة التميز**، المجلد 02، العدد 02، جامعة باتنة، الجزائر، الصفحات 23 – 32.